

أضواء البيان

@ 100 @ حَسَنَةً يُضَاعَفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا { ، إلى غير ذلك من الآيات . وقوله : { ذِكْرِي } ، أعربه بعضهم مرفوعًا ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه ذكري ، وأعربه بعضهم منصوبًا ، وفي إعرابه على أنه منصوب أوجه : .
منها أنه ما ناب عن المطلق ، من قوله : { مُنْذِرُونَ } ، لأن أنذر وذكر متقاربان . .
ومنها أنه مفعول من أجله ، أي : منذرون من أجل الذكري بمعنى التذكرة . .
ومنها أنها حال من الضمير في { مُنْذِرُونَ } ، أي : يندرونهم في حال كونهم ذوي تذكرة . { إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (الحجر) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا } . { فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا آخَرَ فَتَذْكُونا مِنْ الْمُعْذِّبِينَ } . قد أوضحنا في سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُومًا } ، بالدليل القراءاني أن النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بمثل هذا الخطاب ، والمراد التشريع لأُمَّته مع بعض الشواهد العربية ، وقوله هنا : { فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا آخَرَ } الآية ، جاء معناه في آيات كثيرة ؛ كقوله : { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُومًا } وقوله تعالى : { وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا آخَرَ فَتُلَاقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّذْمُورًا } ، وقوله تعالى : { لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا لَحِيبٌ طَنٌّ عَمَلُكَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَسْفَلِينَ } . هذا الأمر في هذه الآية الكريمة بإنذاره خصوص عشيرته الأقربين ، لا ينافي الأمر بالإنذار العام ، كما دلّت على ذلك الآيات القراءانية ؛ كقوله تعالى : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُورْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } ، وقوله تعالى : { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ } ، وقوله تعالى : { وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّسُدًّا } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة .